الثقافة الإسلامية 101

الوحدة العاشرة

التحديات التي تواجه الثقافة الإسلامية 1

الجامعة السعودية الالكترونية - فرع الدمام - القانون
إعداد الطالب / أحمد بن علي الزهراني

1- الاستشراق

- **عرف الاستشراق** (بأنه الدراسات المتعلقة بالشرقيين شعوبهم، وأديانهم، ولغاتهم، وأوضاعهم الاجتماعية، وبلدانهم، وسائر أراضيهم وَمَا فيها من كنوز، وخيرات، وحضارتهم، وكل مَا يتعلق بهم)

نشأة الاستشراق

إن الاستشراق في الحقيقة امتداد للحروب الصليبية ضدّ الإسلام وحقائقه الناصعة؛ لأن الحروب الصليبية لم تنته، وإنما اتخذت أشكالًا وألوانًا مختلفة، منها الاستشراق؛ فالمستشرق يجيء إلى الإسلام لابسًا العلم الظاهر، ومدّعيًا البحث عن الحقيقة، ولكنه في الباطن قد عقد النية على جمع المطاعن الملفقة عن الإسلام؛ فلا يلبث أن يرمي الإسلام بكل ما يحمل صدره من غل، وينفث قلمه من سم؛ فهو يتنكر لمنهج العلم الصحيح الذي من شأنه أن يعرض الحقائق، وأن يترك للناس الحكم عليها، دون أن يمزجها بمرارة حقده، ونفثات عداوته، ودون أن يحاول تشويه هذه الحقائق بصورة من الصور.

والمتتبع لحركة الاستشراق يجد أنه مواكب لحركة الاستعمار الغربي لبلاد الشرق والإسلام، مما يدل على أنه امتداد للحروب الصليبية، وشكل من إشكالها، وقد نشطت حركة الاستشراق وبلغت أشدها منذ قرنين من الزمان في صورة حركة تابعة لحركة الاستعمار.

دوافع الاستشراق

هُناكَ عِدَّة أهداف يعمل من أجلها الاستشراق، وَهِيَ:

أولاً :الهدف الديني

أيقن أعداء الإسلام أنه لا يمكن القضاء عليه إلا بدراسته، وَمَعْرِفَة جوانبه كافة، لعلهم يستطيعون الدخول إليه بما يكون سبب في اضعافه، فيتمكنوا من تحقيق النصر عَلَيْهِ.

وَقَدْ اعتمد بَعْض هؤلاء المستشرقين عَلَى بث شبهات حول القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وسيرة المصطفى صلَّى الله عَلَيهِ وَسَلَّمَ،يقول العالم الفرنسي المسلم **إتيان دينيه**:(إِنَّه مِنَ المتعذر بَلْ مَنَ المُسْتَحِيلِ أَنْ يَتَحَرَّرَ المُسْتَشْرِقُونَ مِن عَوَاطِفِهِمْ وَنَزَعَاتِهِمْ المُخْتَلِفَةِ، وَإِنَّهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَدْ بَلَغَ تَحْرِيفُ بَعْضِهِمْ لِسِيرَةِ مُحَمَّدٍ صلَّى الله عَلَيهِ وَسَلَّمَ مَبْلَغًا عَظِيمًا عَلَى الوَاقِعِ وَأَخْفَى الصُّوَرَةَ الحَقِيقِيَّةَ، وَذَلِكَ بِالرَّغْمِ مِمَّا يَزْعُمُهُ المُسْتَشْرِقُونَ مِنْ اتِّبَاعِهِمْ لأَسَالِيبِ النَّقْدِ البَرِيئَةِ وَلِقَوَانِينِ البَحْثِ العِلْمِيِّ المُحَايِدِ.)

ثانياً :الهدف الاستعماري

الاستشراق يَقُوم بدراسات عميقة حول أهل الشرق وَمِنْهُم المسلمين، وهوَ مصدر المعلومات للقوى الاستعمارية كَيْ تتمكن من خِلالِهِ من إحكام السيطرة عَلَى المستعمَرين، واستعمال وسائل متعددة في الحرب، خاصة عِنْدَما تفشل المَعَارِك الحربية المباشرة في تحقيق أهداف الغرب الاستعمارية.

ثالثاً :الهدف الاقتصادي

يعمل الغرب عَلَى تأمين أسواق لمنتجاته، وَفِي الوَقْتِ نَفْسِهِ لتأمين مصادره من المواد الخام الَّتِي يستوردها من دول العَالَم الأقل تَطَوُّراً، لِذَلِكَ فمن المهم مَعْرِفَة هَذِهِ الأسواق، والعقلية الَّتِي يفكر أهلها بِها.

رابعاً :أهداف استكشافية وعلمية

وَهَذِهِ يَقُوم بِها المستشرقون الصادقون الَّذِينَ يريدون الوصول إلى الحقيقة، وإعطاء صورة لما يجري في الشرق، وَفِي العَادَة إنَّ معظم المستشرقين لا ينتمون لِهَذِهِ الفئة للأسف، وإن كانَ الاستشراق قَدْ أعطانا بَعْض النماذج الجيدة من مستشرقين موضوعيين وصادقين، وَلَكِن للأسف فإنَّ هُناكَ مستشرقيين آخرين لَمْ يقدموا الصورة الصادقة عَنْ الإسلام والمُسْلِمِين، بَلْ ساهموا في حملة التشويه الممنهجة ضِدَّ أمتنا.

وسائل المستشرقين المختلفة

أبرز وسائل المستشرقين لنشر أفكارهم:

- تأليف الكتب المتخصصة في موضوعات مختلفة عن الإسلام وتراثه الحضاري.
- إصدار المجلات الخاصة ببحوثهم عن المجتمعات الإسلامية، مثل مجلة العالم الإسلامي.
- إلقاء المحاضرات في الجامعات والجمعيات العلمية.
- الكتابة في الصحف المحلية ببلادهم والبلاد التي لهم فيها نفوذ.
- عقد المؤتمرات لمناقشة القضايا الإسلامية للوصول إلى آراء تحقق لهم أهدافهم.
- إنشاء موسوعة دائرة المعارف الإسلامية بعدة لغات.
- إنشاء الجمعيات، مثل جمعيتي :المستشرقين الفرنسيين، الذين أصدروا المجلة الآسيوية، والمستشرقين الإنجليز الذين أصدروا مجلة الجمعية الآسيوية الملكية وجمعية المستشرقين الأمريكيين، الذين أصدروا مجلة الجمعية الشرقية الأمريكية، وكذلك فعل المستشرقون في كل بلد من بلدان أوروبا.
- **أما في النواحي الفكرية**، فإنَّ المستشرقين يستخدمون وسائل عديدة في نشر أفكارهم، من خِلالَ استخدام وسائل يصلون فيها إلى النَّاس، ومن أخْطَر وسائل المستشرقين الفكرية :التشكيك، إلقاء الشبهات، المغالطات، تزيين الأفكار البديلة، افتراء الأكاذيب، دس السموم الفكرية بخفاء وتدرج .

تأثيرات الاستشراق عَلَى العالم الإسلامي:

هُناكَ عدد من الآثار الإيجابية، والسلبية للاستشراق عَلَى العَالَم الإسلامي، **فِي الناحية الإيجابية ساهم الاستشراق في تحقيق ونشر بَعْض كتب التراث الإسلامي، وأنصف بعضهم الإسلام وحضارته في نظرتهم الموضوعية، ولكِن في المقابل كانَ هُناكَ تحيز كَبِير عِنْد البعض الآخر، وتشويه للصورة المشرقة للإسلام، وتحريض مُباشر وغير مُباشر للغرب ضِدَّ الإسلام والمُسْلِمِين.**

2- التنصير

هو مصطلح يطلق عَلَى محاولات جهات نصرانية متخصصة، أوْ أفراد من الديانة النصرانية إدخال غيرهم في دينهم، مستعملين أساليب متنوعة تبدأ من التشكيك في دين الآخرين، وَقَدْ يتبعها تَقْدِيم الدعم المادي، والمعنوي، وَتَقْدِيم تسهيلات حياتية مُخْتَلِفَة.

- وَقَدْ أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى التنصير من خِلال حديثه الكريم:"مَا مِنْ مَوْلُودٍإِلا لِيُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ"

- **في القديم استعملت الدُّوَل النصرانية أساليب مُبَاشَرَة في التنصير، مثل:الحروب الصليبية ومحاكم التفتيش واختطاف الأطفال، والقرصنة البحرية وإحراق المسلمين الرافضين للتنصير والغزوات، والاحتلال**

- **التنصير لَيْسَ مُوَجَّهاً لِلْمُسْلِمِينَ فَقَطْ، بَلْ إلى كل إنسان من غَيْر النصارى في العالم**، بَلْ ويتعداه في أحيان كَثِيرة إلى اتباع المذاهب المُخْتَلِفَة في النصرانية نفسها، كأن يَقُوم اتباع مذهب بِمُحَاوَلَة إدخال أتباع مذهب آخر لِلْدُخُولِ فِيهِ.

أهداف التنصير:

- وللتنصير أهداف وقائية، وَأخْرَى هجومية، ومن الأهداف الوقائية:

- **تعبئة النصارى أنفسهم ضد الأديان الأخرى**، وَمُحَاوَلَة تجنيدهم في عمليات التنصير، وَهَذِهِ الْعَمَلِيَّة لَهَا أكثر من فائدة، فَهِي تُرَكِّز أبصار النصارى عَلَى الآخرين، وتبعدهم عن التفكير في دينهم، وما فِيهِ من أشكاليات قَدْ تجعلهم يُفَكِرُونَ بِغَيْرِهِ من بَاب استراتيجة الهجوم أفضل وسيلة للدفاع.

- **عدم دُخُول الآخرين في الإسلام**،فالإسلام هُو أكثر الأديان انتشاراً في العالم،وهُو الأكثر قُدْرَة عَلَى الدُخُول في المجتمعات الفقيرة، والغنية عَلَى حد السواء، وفي الأوساط الغنية، والمثقفة، وَبَيْنَ المتعلمين، وغيرهم، ويستخدم المسلمون وسائل أكثر رقياً - أي لاتستغل الْحاجَة- من أجل دعوة النَّاس إلى الإسلام. كما يعمل المنصّرون.

- **تشكيك المسلمين بدينهم**، وهَذَا من شأنه إعاقة الصحوة الإسلامية، والمد الإسلامي، وتأجيل وُصُول المسلمين إلى القوة الَّتِي قَدْ تؤدي بِهِم إلى احتلال العالم كله حسب ما يعتقد بَعْض المنصرين.

أمَّا الأهداف الهجومية للتنصير، فتتمثل في:

- **إدخال المسلمين في النصرانية**، ومد رقعة النصرانية لتشمل العالم الإسلامي.
- **دعم الاستعمار في دُخُول البلاد المُخْتَلِفَة ومِن ضمنها الإسلامية**، وإقناع النَّاس ان خلاصهم يَكُون بالتعاون مَع الاستعمار، والاتصال بالعالم الغربي الَّذِي يرقيهم، ويجعلهم أكثر تقدما وَتَطَوراً.
- **تغريب الآخرين**، وَجَعَلَهُم يؤمنون بالحضارة الغربية، ويقبلون عَلَى شراء منتجاتها، ومِن هُنا تتم السيطرة الثقافة، والاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية عَلَيْهِم.

وسائل التنصير المباشرة:

- تعتمد عَلَى الاتصال الفردي، والوعظ العام في الكنائس والأماكن العامة، لإقناع النَّاس باعتناق النصراني .يَقُوم بِهَذِهِ المهمة منصرون متفرغون من الجنسين

وسائل التنصير غير المباشرة

- هُناكَ عدد من الوسائل غير المباشرة للتنصير، وَهِيَ تستعمل لتأثيرها الكبير عَلَى النَّاس، خاصة المسلمين مِنْهُم، ومن هَذِهِ الوسائل:

التنصير عَنْ طريق التطبيب والعلاج، ويتم في هَذَا استغلال حاجة النَّاس إلى العلاج من أجل إقناعهم بالنصرانية.
التنصير عَنْ طريق التعليم، وفتح المدارس، والجامعات، ومشاغل التدريب المهني.
التنصير من خلال المهن المختلفة، وتستعمل هَذِهِ الطَّرِيقَة في الدول المغلقة أمام التنصير مثل دول الخليج العَرَبي حَيثُ يأتي العمال، والمهنيون لِلْعَمَلِ في هَذِهِ الدول، وَيَقُومُونَ من خِلالَ عملهم بالتنصير بِشَكلٍ سري غير مُباشر.
التنصير من خلال تقديم المساعدات الإنسانية، يستغل المنصرون ما تعانيه كثير من

المجتمعات من كوارث، مثل الزلازل والفيضانات والمجاعات والحروب الأهلية والجفاف والتصحُّر والفقر والأمراض الوبائية، فيقدمون للناس المعونات ليتجاوزوا آثار هذه الكوارث، ويقدمون معها الدعوة إلى النصرانية.

التنصير عَنْ طريق الإعلام، وَفِيها يتم استخدام وسائل إعلامية مُتاحَة لَهُمْ لبث دعوتهم، مثل القنوات الفضائية، ومواقع الإنترنت، والمطبوعات، والصحف.

التشكيك في المعتقدات بِشَكلٍ مُباشر، أَوْ غير مباشر

التنصير من خِلالَ الابهار، وَهَذَا يتم من خِلالَ طرق مُخْتَلِفَة، وَمِنْها الاتصال بالطلبة المسلمين المبتعثين في الخارج، وَفِيها يتم وضع برامج للطلبة من زيارات للعائلات و وجوه أنشطة اجتماعية من حفلات ودعوات إلى الكنائس والملاعب وغير ذلك

التنصير من خِلالَ المَرْأة والأسرة، وَقَدْ حَاول المنصرون الدخول من خِلالَ قضية المَرْأة إلى عقل المَرْأة المسلمة لإقناعها أن الإسلام ضِدَّ المَرْأة، وأن الغرب هُوَ الَّذِي أعطى المَرْأة حقوقها، وَبِذلِكَ روج المنصرون لنموذج المَرْأة الغربية، وهُوَ نَمُوذَج علماني، لا ديني، وَكانَت بدايات غزوهم للمجتمعات الإسلامية عن طَرِيق مَدارس تعليم الفتيات لَقَد خططوا لِتَكُونَ المرأة هِيَ أولى ثغرات الاختراق لعالم الإسلام

وسائل مُساعدَة للتنصير

- **الفقر، والجهل، وقلة التدين هِيَ أكبر الوسائل المساعدة للمنصرين للنجاح في أعمالهم،**

كيفية مواجهة التنصير:

- من المُهم نشر التعليم، والثقافة الإسلامية بَيْنَ جَمِيع المسلمين، فَهِي الضمانة للوقوف في وجه التنصير، وَلا بُدَّ من تحصين المجتمع بِهَذِهِ الثقافة، وبث روح الإسلام بَيْنَ أبنائه، وتعميق المبادئ الإسلامية في عقولهم، وَكَذلِكَ من المُهم إحداث تَنْمِيَة مستدامة في أنحاء العالم الإسلامي تساهم في تطور البلاد الإسلامية، وتقليل البطالة والفقر في صفوف المسلمين في كل مَكَان، وتوزيع الثروة بِشَكْل عَادِل عَلَى النَّاس، كَيْ ننزع فتيل الاختلاف، ونقلل من البيئة الخصبة الَّتِي يَعْمَل فِيها المنصّرون.

3- الاستعمار

تعريفه (**هُوَ سيطرة دَوْلَة قوية عَلى دَوْلَة أضعف مِنْها بِالقُوَةِ العسكرية، واحتلالها، وحكمها مباشرة**)

نشأة الاستعمار:

- **بدأ الاستعمار بِشَكلٍ مبكر في التاريخ، وللاستعمار تاريخٌ طويلٌ يعود إلى العصور القديمة**، فالرومان مثلاً، حكموا عددًا من المستعمرات في أوروبا والشرق الأوسط وإفريقيا، وبدءًا من القرن الخامس عشر الميلادي، بدأت الدول الأوروبية في بناء إمبراطوريات استعماريةٍ ضخمة في كلٍّ من إفريقيا وآسيا وأمريكا الشمالية، وكذلك في أمريكا الجنوبية، ومن أهم القوى الاستعمارية الأوروبية، فرنسا، بريطانيا، هولندا، البرتغال، اسبانيا، وبحلول سبعينيات القرن العشرين، تَفَكَّكت معظم هذه الإمبراطوريات .

وَمَا يهمنا هُنا هُوَ الاستعمار الحديث الَّذِي قامت بِهِ الدول الأوروبية القوية واحتلت من خِلالِهِ عَدَداً من الدول الفقيرة، وقامت باستغلالها بِطَرِيقَة بشعة، وسيطرت عَلى المواد الخام فيها، وأخذت مِنْها المواد الزراعية، والمواد الخام بأسعار رخيصة جداً، ثُمَّ صنعتها وأعادتها لَهَا بأسعار مضاعفة.

أهداف الاستعمار:

أولاً: أهداف اقتصادية

حَيثُ كَانَتْ الدول الأوروبية عَلى وجه الخصوص **بحاجة إلى مواد خام رخيصة من أجل تشغيل مصانعها**، وَفِي الوَقْتِ نَفْسِهِ هِيَ ب**حاجة إلى أسواق يتم فرض سلعها وبضائعها فيها بِالقُوَةِ**، **ومن الأهداف الاقتصادية كانَ الحُصول عَلى الرق من إفريقيا، وَكانَ الرِّق عُنصرًا مهمًا في السياسات الاقتصادية خلال عصر النزعة التجارية**

ثانياً: أهداف تنافسية

فقد تنافست الدَّوَل الأوروبية عَلَى استعمار أكبر عدد من البلدان، وَفِي بَعْض الأحيان كانَ يتم الاستعمار من أجل السيطرة عَلَى بلدان كَيْ لا تسيطر عَلَيْهَا بلدان أخْرَى، أوْ بسبب موقعها الجغرافي المُهم، أو لأنه يُمْكِنُ من خلالها الوُصُوْل إلى أسواق، وأراضٍ مُعَيَّنَة

ثالثاً: أهداف سياسية.

وذلك بالسيطرة عَلَى بلدان مُخْتَلِفَة، وتحقيق أدوات تفاوضية في بَعْض الأحيان مَع الدُّوَل الأوروبية الأخرى، وكل ذلِكَ يسير ضمن سياسة صناعة النفوذ، وتقوية الدُّوَل لِتَكُونَ هِيَ الأولى في العالم، وهَذَا جزء من الاستراتيجية الاستعمارية للدول.

رابعاً: أهداف دينية

المسألة الدينية في الاستعمار معقدة، ورغم أن كَثِيراً من الدُّوَل الاستعمارية تبنت العلمانية الَّتِي تفصل الدين عن الدَّوْلَة كمنهج في سياساتها الداخلية في بلدانها، **إلا أنها شجعت الإرساليات التنصيرية في العالم الإسلامي، لِعِدَّةِ أهداف مِنْهَا السيطرة عَلَى التعليم في هَذِهِ البلدان، ومِن ثَمَّ التحكم في نَوْعية خريجي المدارس والجامعات ممن سيقودون هَذِهِ الدُّوَل مستقبلاً**، فيكونون من الموالين لِهَذِهِ الدُّوَل الاستعمارية بعْد خروجها من الدُّوَل المستعمرَة، **وَكَذلِكَ إقناع النَّاس بأن الاستعمار جاء من أجل مصلحتهم، والقضاء على الإسلام الذي يقف في وجه الاستعمار**

- وَقَدْ انكشفت مسألة العَلاقَة بَيْنَ الاستعمار والتنصير مُبكِّراً، فقد انكشف العنصر السياسي في التبشير انكشافاً ظاهراً لما وقعت الأزمة الاقتصادية في الولايات المتحدة 1929 - 1930 ثمَّ في بريطانية عام 1931 م، فَقَلَّت المبالغ الَّتِي كانَت تتدفق عَلَى الإرساليات التبشيرية من تينك الدولتين وبردت حَرَكة التبشير حِينَهَا أما فرنسا وَفِي وَقْت استعمارها لسوريا وَلِبْنَان كانَت تدعو إلى العلمانية في بلادها، وتحارب الدين، وَلَكِنَّهَا كانَت تستعمله في مستعمراتها من أجل إقناع النَّاس بِهَا، فيسهل استعمارهم، فَهِي كانَت تطرد الرهبان من أرضها ثمَّ تحتضنهم في الخارج ليحققوا لَهَا شهواتها الاستعمارية

الثقافة الإسلامية في مواجهة الاستعمار.

- **الثقافة الإسلامية تمد المسلم بِقُوَّة حضارية كَبِيرَة تجعله لا يقبل بالاستعمار، ويسعى دائِمَاً إلى الاستقلال القائم على الاعتزاز بدين الإسلام** الذي لعب دوراً كبيراً في مقاومة الاستعمار، وتحرير البلدان الإسلامية الَّتِي كَانَتْ مستعمرة، **ولذلك وصف الإسلام بأنه هو الجدار الوحيد ضد الاستعمار الأوروبي، بسبب حيويته البالغة، ودعوته إلى الجهاد**، حيث نهض بالدور الأكبر في حشد جميع طاقات الأمة، حتى استطاعت اقتلاع الكيانات الاستيطانية الصليبية التي زرعها الغزاة الصليبيون في قلب العالم العربي والإسلامي قرابة القرنين من الزمان.